

## الرَّسَالَة ٧٨

# أَنَا أُرِيحُكُمْ

(Arabic - I will give you rest)

عزيزى القارئ.. حديثنا اليوم موضوعه: **أَنَا أُرِيحُكُمْ**

ومن إنجيل متى الأصحاح الحادى عشر نقرأ العدد الثامن والعشرين:

**"تَعَالَوْا إِلَىَّ.. يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلَى الْأَحْمَالِ.. وَأَنَا أُرِيحُكُمْ".<sup>١</sup>**

يخطئ مَنْ يظن أن المَسِيحِيَّةَ منهجٌ من مناهج الحياة وحسب.. أو أنها مجردُ تعاليمٍ ووصايا.. أو أن الإنجيلَ كتابٌ من كتبٍ تدعو إلى فضائلٍ يجدرُ التحلى بها ونواهى لنتحذر من ارتكابها.. وأنه باتباع تلك الفضائل والابتعاد عما يُبْهَى عنه يحصلُ المرءُ على راحةٍ وسلامٍ فى دنياه وثوابٍ فى آخرته.. ليست المسيحية كسائر الأديان دعوة إصلاح وتهذيب للنفس البشرية وحسب.. أو دعوة لإبراز الفضائل التى يحتاجها الإنسان ليتحلى بها ليكتسب رضا الناس عليه ومدحهم له.. يخطئ من يظن أن المسيحية مجموعة قيم ومثل وكفى.

ليس السبيل إلى اعتناق المسيحية هو التدريب والمحاولة وبذل الجهد والمران الجاد. إن ما سلف ذكره جهودٌ بشرية المقصودُ بها تعديل سلوك الإنسان ليتلاءم مع الأنظمة الاجتماعية التى تتغير من مجتمع لآخر.. وكَمُ بذل الإنسان قصارى جهده ليصل إلى ما يحسنُ ويطيبُ فى نظر الناس ولكن هيهات!.. فحقيقة الأمر أن ما يصل إليه الإنسان بجهوده هو تغييرٌ للشكل دون الجوهر. تغييرٌ يعطى جمالا خارجيا ويخفى وراءه تشوهاً داخلياً.<sup>٢</sup>

كشَفَ السَيِّدُ المَسِيحُ عن تلك الحقيقةِ وهاجَمَ أيامَ تجسده جماعة كانت تعرفُ وقتذاك بكنيةِ الشريعةِ وأخرى تدعى جماعة الفريسيين المدققين الذين كانوا مخدوعين وخادعين لأخرين فى نفس الوقت.. قال لهم الربُّ يسوعُ قوله المذكور بإنجيل متى الأصحاح الثالث والعشرين: "ويلٌ لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة.. هكذا أنتم أيضاً تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياءً وإثمًا".

ليست المَسِيحِيَّةُ كما قلنا مجردَ تعاليمٍ ووصايا ومنهج حياة وليسَ المَسِيحُ واصفاً لمنهج حياةٍ أفضل بل هو الحياة الأفضل. قال عن نفسه بإنجيل يوحنا الأصحاح الرابع عشر: "أنا هو الطريقُ والحقُّ والحياة.. ليس أحدٌ يأتى إلى الأب إلا بى". لم يأت المَسِيحُ ليُدْعُو الناسَ ليتبعوا شريعة سماوية جديدة. لقد أتى يسوعُ ليُدْعُو الناسَ ليتبعوه هو. وما زال المَسِيحُ يدعو الأجيالَ جيلاً بعد جيلٍ ليتبعه لإنقاذنا من الهلاك الأبدى فهو حى إلى الأبد.<sup>٣</sup>

أننا بمجهوداتنا الشخصية المحدودة وبإمكانياتنا البشرية العاجزة غير قادرين على تنفيذ وصايا الله.. فلقد قال يسوع: "بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً". إن النفسَ البشريةَ أمارة بالسوء والجسد بغرائزه يشتهى ويعمل فى طريق يُنافى ما ترجوه الروح ليفسدها بالمعصية.. والعالم الشرير يجذبُ البشر ويغويهم.. وإبليس بحيله ومكره يخدعهم.. وقد تسببَ فى حرمان آدم وحواء من التمتع بمحضر الله فى الجنة.. ليس من البشر من استطاع أن يتمم شريعة الله دون أن يخطئ.. وكما هو مكتوب: "لأن من حفظ كل الشريعة وإثمًا عثر فى واحدة فقد صار مجرمًا فى الكل". لذلك جاء يسوعُ المسيحُ داعياً بالقول: "تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقلين الأحمال وأنا أريحكم".<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> إنجيل متى ٢٨ : ١١ ، استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> إنجيل متى ٢٣ : ٢٧ - ٢٨

<sup>٣</sup> إنجيل يوحنا ٦ : ١٤ ،

<sup>٤</sup> إنجيل يوحنا ٥ : ١٥ ، رسالة يعقوب ٢ : ١٠

إنجيل لوقا ٩ : ٢٣ ،

لم يحدث في تاريخ البشرية بل لم يجزؤ ولن يجزؤ أحد غير رب الحياة يسوع المسيح أن يدعو الجميع إليه.. ويقول صادقاً إنه قادر أن يريح من يأتي إليه.. قد نجد من يقدم منهج حياة لنسلك بموجبه.. ولكن الرب يسوع المسيح يقدم نفسه قبل أن يقدم المنهج.. ومن الخطأ أن نلجأ إلى منهجه دون اللجوء إليه.. لأن قوة منهجه وتعاليمه تنبثق من قوته الإلهية.. وإن لم نحصل على قوة منه سنعجز عن السير على منهجه.

إن صاحب الشريعة التي نرى أنفسنا ملزمين بها هو نفسه صاحب القوة القادر أن يمنحنا إياها لنعمل بوصاياها دون عناء.. بقوته ينال المريض شفاء والميت ينال الحياة بكلمة منه.. وفاقد الرجاء يمتلئ قلبه بالرجاء والأمل ليس فقط في حياتنا على الأرض بل وفي الحياة الأبدية كذلك.. إنه ابن الله بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته.. يذكر الإنجيل أنه قال للمفلوج حين أتوا به ليشفيه: "مغفورة لك خطاياك" ثم قال له: "قم وامش فقام ومشى".. ويذكر لوقا البشير بإنجيله الأصحاح السابع قوله للمرأة الخاطئة: "مغفورة لك خطاياك إيمانك قد خلصك اذهبي بسلام".<sup>1</sup>

إن السيد المسيح له سلطان أن يغفر الخطايا وله سلطان أن يقدم كلمة شفاء. هذا هو المسيح القائل: تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم.. صرخ تلاميذه إليه يوماً وكانوا على سطح سفينة مضطربة في بحر هائج فاذا به يأمر الريح العاصف قائلاً: اسكت وللموج الصاخب ابكم فصار هدوء.. من هذا الذي قال فكان؟! إنه يسوع الذي قال: تعالوا إلي وأنا أريحكم. فهل نلبي الدعوة؟! ونأتي إليه. ونقبله قائداً لسفينة حياتنا؟.

في بلدة تدعى نابين رأى يسوع أناساً حاملين نعشاً بداخله شاب ميت يشيعونه حتى القبر الذي أعد له ليواروه في ترابه.. لمح يسوع أمه الأرملة المسكينة تترف الدمع السخين على ابنها الشاب الذي فقدته!.. فقال لها بصوت رقيق: "لا تبك!".. ثم تقدم إلى النعش وقال: "أيها الشاب لك أقول: قم!" فقام حياً فدفعه إلى أمه.. هذا هو المسيح صاحب القلب الرقيق. وصاحب السلطان الذي اقام الميت. إنه يسوع مريح التعبى. ما أصدقته إن قال لي: تعال إلي أنا أريحك. وما أصدقته إن قال لك أخي: تعال إلي أنا أريحك. ماذا يمنع أن ألبى دعوته الرقيقة التي لا تكلفني شيئاً إلا أن أقول: ربّي يسوع ها أنا أتى إليك!<sup>2</sup>

إن صاحب الدعوة الذي يدعونا له سلطان أن يشفي مرضى وأن يُقيم موتى وأن يغفر الخطايا وأن يأمر الريح والموج فتطيعه.. قادر أن يريحني ويريحك أخي ويريحك أختي.. قد يقول قائل: إن هذا حدث في زمن مضى وفات!.. ولكن كاتب سفر العبرانيين يسجل لنا القول: إن يسوع المسيح هو أمس واليوم وإلى الأبد.. وأختم حديثي بالقول: إن دعوة المسيح لنا ليست لراحة وقتية أو جزئية أو شرطية.. بل لراحة في كل حين لأنه حتى في كل حين. لراحة بلا حدود لأنه ابن الله غير المحدود. ولراحة بلا شروط.. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية.. أحبنا الله محبة أبدية بلا شروط.<sup>3</sup>

إنه ملازم لنا حافظاً لعبيده.. فهذا ما وعد به. ليس مطلوباً منا أن نعيش حياة مسيحية بمجهودنا.. فبكل تأكيد لا نقدر.. بل أن نأتي إليه كما نحن معترفين بضعفنا.. سيهنا في الحال قلباً جديداً.. سيحيا فينا المسيح لنحيا بقوة روحه القدس الحياة المسيحية.. ليس مطلوباً منا إصلاح نفوسنا قبل إتياننا إليه.. بل لنأت إليه معترفين بجزونا. لأنه بقوة روحه القدس سيسكن فينا ويغيرنا.. وبذلك ننال اختباراً جديداً.. اختبار سلام الله الكامل الذي يفوق كل عقل.. ونقول مع بولس "الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً".<sup>4</sup>

ليتك أخي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل محبتك لي إذ دعوتني لأتي بأثقال عند الصليب لأنال راحة وسلاماً حقيقياً.. وما أنا أتى راجياً صفحاً وغفراناً لكي لا أهلك بل لتكون لي الحياة الأبدية.. أرفع صلاتي في اسم يسوع الفادي واتقا في وعيدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>1</sup> إنجيل لوقا ٥: ١٧-٢٦ & ٧: ٣٦-٥٠ & ٨: ٤٦ ، الرسالة إلى العبرانيين ١: ٣ ، إنجيل متى ٩: ٢-٧ ، إنجيل مرقس ٢: ١-١٢

<sup>2</sup> إنجيل لوقا ٧: ١١ - ١٧ ، إنجيل مرقس ٤: ٣٥ - ٤١

<sup>3</sup> الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٨ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦

<sup>4</sup> رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٥: ١٧